مكتبة المقتطف

تاريخ مديرية خط الاستواء

من فتحها الى ضياعها من سنة ١٨٦٩ الى سنة ١٨٨٩ في ثلاثة اجزاء
تأليف صاحب السمو الامير الجليل عمر طوسون — مطبعة النيل بالاسكندرية

ان سمو الامير عمر طوسون يفخر دائماً بتاريخ الجيش المصري خلال القرن التاسع عشر. ذلك الجيش الذي سجل له بين جيوش العالم أنصع الصفحات في اعمال الفتح المجيد. ذلك الجيش الذي أنشأه محمد علي فأحيل به النظام في مصر محل فوضى المماليك. هذا الجيش الظافر دائماً الذي سبح أعماله العسكرية في بلاد العرب المقدسة ثم في سوريا وآسيا الصغرى وكريت والمكسيك وبلاد اليونان والروسيا وفي أواسط أفريقية. وهو الذي فتح السودان وعمره وأخيراً أعاده في عام ١٨٩٨

يخرج اليوم سمو الامير كتابه الجديد تاريخ مديرية خط الاستواء المصرية فيقدم لمواطنيه الذين يجلونه ويقدرون أعماله الخالدة، تراثاً طيباً عن آثار الفتح المصري في قلب أفريقية — التي تسمى بحق قارتنا، فقد أهمل مؤرخونا للأسف التحدث عن هذه النواحي القوية فجهلناها جهلاً تاماً. وإن كان المؤلفون الاجانب قد تحدثوا عنها كل واحد من ناحية مآربه الخاص ومآرب وطنه. فقد تحدث عنها الانجليز صمويل بايكر وكوتفيل وجاكسون وستانلي ورنجت. وألف عنها الفرنسيون والالمان والايطاليون والاميركيون أمثال شايه لونج وأمين باشا وشوينفرت وجرومكر وبونولا بك وكازاني وجيسي وغيرهم لكن لم يتقدم لبحث الجهود المصرية أحد من المواطنين

وكان هذا الامر قد عز على سمو الامير العالم فعزم على أن يقوم بنفسه بالعناية بما أهملناه خلال اجيال السابقة. وحقق لنا أشياء طالما تجهلنا تحقيقها وأخرج لنا تاريخ حلقة مفقودة من تاريخ مصر في القارة الافريقية، كانت الى الامس مجهولة ومفقودة بالغة العربية

والجزء الاول من هذا السفر النفيس يشتمل على تاريخ مديرية خط الاستواء من سنة ١٨٦٩ عندما تولى حكمها السير صمويل بايكر باشا باسم المغفور له الخديو اسماعيل الى عام ١٨٧٣ بمرسوم منحه يد سلطة مطلقة لاخضاع النواحي الواقعة في جنوب غندوكرو ولا بطال التجارة ولانشاء تجارة منظمة

والاسلحة التي ذهبت لتحقيق هذه الاغراض تألف من ١٤٠٠ جندي مشاة وبطاريتين من المدافع وبعض قوات الفرسان (السواري) التي تركها في الخرطوم

ويصف لنا الأمير المؤرخ مراحل هذه الحملة منذ غادرت مصر ووصولها الى الخرطوم وقاشوت والمدينة وما لاقته من الصعاب ، ثم انشاءها محطة التوفيقية لتكون مقراً للاسطول . ثم وصول السر صمويل بايكر الى غرضه الاول غندوكرو واخضاعه لقبائل تلك الجهات واتصاله بملك اوغندة . وبانتهاء خدمته عاد الى القاهرة وحظي بمقابلة الخديو الذي أنعم عليه بالنيشان العثماني من الدرجة الثانية

وبعد سفر السير صمويل بايكر عين الامير الاي محمد رؤوف بك مديراً لمديرية خط الاستواء لكونه كان أرقى الضباط الذين كانوا معه . الا انه لم يظل طويلاً في منصبه حتى عين عام ١٨٧٤ غردون باشا بعد مصادقة عجيبة . فقد كان غردون الضو البريطاني في لجنة الدانوب تعمل في الاستانة فتعرف به الوزير المصري نوبار باشا وسأله هل يعرف ضابطاً من فرقة المهندسين العسكريين يقبل أن يخلف السير صمويل . فطلب التفكير في الامر الى أن كتب له بأنه يقبل هذا المنصب اذا رضيت الحكومة البريطانية !

وكان أن وافقت حكومته على هذا الطلب وجاء الى مصر فقابل الخديو وعين في عمله الجديد واختار انتظام الاميركي غايبه لونج ليكون أركان حربه ورافقه مع الحملة اللازم الاول حسن واصف بصفته ياوراً لغردون وهو الذي تقلد مناصب متعددة في الجيش وعين فيما بعد مديراً لاسيوط. وذكر لنا سمو الامير رحلة غردون الى مقر عمله عن طريق سواكن والخرطوم ومنها الى بور وغندوكرو . ويوصله عاد رؤوف بك الى مصر

ووصف سمو الامير اتمام غردون في خط الاستواء بإسهاب وافٍ فذكر التجريدات المختلفة التي قامت بها الجنود السودانية والمصرية واحتلاله لبلاد نيام نيام ومكراكا ولادو وجميع الجهود التي بذلها في سبيل نشر النفوذ المصري

وفي عام ١٨٧٦ عاد إلى مصر فرحب به الخديو وخلفه البكباشي بروت من أفراد البعثة العسكرية الأميركية

وفي عام ١٨٧٧ استقى غفلته على حكمدارية المديرية الامير الاي ابراهيم فوزي بك . ثم الدكتور امين بك (١٨٧٨ — ١٨٨٩) وكان ألمانيًّا معتنق الاسلام وفي الفصول الخاصة به وصف لنا سمو الأمير جميع الادوار التي نعم هذا الطبيب في مديريته المنفردة وكانت مدته اطول مدة قضاها أجنبي في خدمة الحكومة المصرية في تلك البلاد. وقد شملها سمو الامير الجليل بعناية دقيقة استغرقت كامل الجزء الثاني من مؤلفه النفيس وعدة صفحات من الجزء الثالث فذكرنا

كيف انتهت خدمته بل وحياته سنة ١٨٩٢ . فهو يصف بتفصيل دقيق أشهر رحلات الأجانب في تلك الفترة وأهمها رحلة الطبيب يونكر الألماني والكابتن كازاتي الايطالي وقد تناول وصف تلك البقاع وعادات أهلها وحيواناتها وقد كتبها عن تلك البلاد مرجعا فاخراً لكتاب العصر الحديث

والجزء الثالث من هذا السفر يشتمل على أهم حوادث الأقليم المصري من عام ١٨٩٠ الى ١٨٩٩ لما قامت حملة المستكشف الانجليزي ستانلي وبدأت الخطوات الأولى في سبيل انتزاع مديرية خط الاستواء من المصريين بعد جهود السنين الطوال وما بذل فيها من دماء مصرية والتهديد لحوادث السودان التي انتهت بنشوب الثورة المهدية وضياع السودان

وضياع السودان هو الفصل الختامي للكتاب

في هذا الفصل يظهر لنا الأمير الجليل كما عرفناه جميعاً المدافع عن حقوق مصر في السودان بجميع الوسائل. فهو يستشهد بأقوال أقطاب رجلين من الانجليز ووثائق حكومية ورسائل ومجادلات برلمانية .. الخ وقد جمع فيه كل ما كتبه سمو الأمير للحكومة البريطانية من خطابات تتعلق بحقوق مصر في وادي النيل وما كتبه لامهات الجرائد الانجليزية. وهذا الفصل يعتبر وثيقة نادرة في التاريخ المصري بالسودان . وفي ختام الفصل بين سموه اطماع انجلترة في امتلاك مديرية خط الاستواء المصرية والتي كان باحتلال مصر لها قد تم وضع يدها على وادي النيل برمته من منابعه في منطقة البحيرات الى مصبه في البحر المتوسط

وقد ذيل الكتاب بمراجعه التي عاونته على إخراج هذا السفر النادر من كتب عربية وانجليزية وفرنسية وألمانية . وهي تربي على الخمسين في عددها

ولا يخلو الكتاب أيضاً من فهرست بأسماء الاعلام التي ورد ذكرها ولا سيما القبائل والجماعات . فيسهل به الرجوع الى محتويات الكتاب

ان تزيد ذكرى صفحات هذا الكتاب التي تربي على الالف لتذكر المصريين بما كانت عليه بلادهم في القرن الماضي . فعليهم أن تذكر دائماً تلك الاقاليم الافريقية الشاسعة التي كانت مأوى للاميرالاي المصرية التي كان يرفرف عليها في يوم من أيامنا العلم المصري

وعلينا أن لا ننسى كلمة المغفور له الملك فؤاد طيب الله ثراه

« إن الشعب لا يدرك سر مستقبله حتى يرجع بذكراه الى ماضيه فيقدس تاريخ أسلافه ويقدر أعمال أبطاله »

« كولونيل »

المنسوجات القطنية في الشرق الادنى خلال العصور الوسطى

Cotton in Medieval Textiles of the Near East, Carl Johan Lamm. Librairie Orientaliste, Paul Geuthner, Paris, 1937

للاستاذ الدكتور كارل جوهان لام استاذ الفنون الاسلامية سابقاً بمعهد الآثار الاسلامية بالقاهرة

يذكر خريجي معهد الآثار الاسلامية وطلبته محاضرات استاذهم القديم الدكتور كارل لام عندما كان يحاضرهم في الفنون الاسلامية منذ عام ١٩٣٣. كما نذكر له بالاعجاب ابحاثه الصيقة في الدراسات الفنية التي ينشرها حيناً بعد آخر في مجلة جمعية الآثار القبطية ومجلة الفنون الاسلامية التي تصدر بامبركا Ars Islamica فان الاستاذ لام في طليعة المستشرقين المتضلعين من تاريخ الفن الاسلامي كما أنهُ يعد من العلماء القلائل الذين أسدوا أجل الخدمات الى الفنون التي تتصل ببلادنا. ومن هؤلاء فييت وكريسويل وكونيل والمز ديفولكير والدكتور زكي حسن ومحمد أحمد ومايرهوف

وليس الكتاب الذي يخرجهُ اليوم الاستاذ لام نتيجة لدراسة دامت عاماً أو عامين بل هو نتيجة موفّقة لابحاث استمرت اعواماً طوالاً تقصاها يبحث وينقب عن كل ما ذكره المؤلفون القدماء والمحدثون في الكتب والمخطوطات أو ما شاهده من قطع المنسوجات التي وقع عليها نظره في المتاحف المصرية ومجموعات الهواة في مصر أو متاحف البلدان الشرقية باوروبا. فان النظرة الاولى التي يلقيها المطلع على صفحات الكتاب تجعله يدرك كيف أستطاع الاستاذ لام أن يجمع شتات هذه المعلومات الفياضة الوفيرة ويقدم على عمل الرسوم الدقيقة التي أستعان بها على شرح مؤلفه. ولكي الذين اطلعوا على مؤلفات الدكتور لام التي كتبها عن الزجاج الشرقي والخزف الاسلامي والمنسوجات الاسلامية وعناية المتحف في مصر الاسلامية والتي كتبها في باريز وبرلين واستوكهلم والقاهرة وانستوتام يدركون ان مؤلفه الفخم عن المنسوجات القطنية في الشرق الادنى خلال العصور الوسطى الذي سبق ان اشرنا اليه سيكون حتماً معروفاً في مكتبة الفن الاسلامي [illegible] "Mittelalterliche Gewebe aus Sheigenhaus [illegible] Museum Berlin" المطبوع في جزئين كبيرين عام ١٩٣٠ ببرلين سيظل دائماً عملاً ثميناً ينظر اليه الباحث في الفن نظرة تقدير وحب واحترام

***

وأهم نقطة وفق اليها الدكتور لام في كتابه الجديد اثباته ان نبات القطن كان منتشراً

رئيسيًّا شاع استعماله في صناعة المنسوجات بدرجة كبيرة لم يكن أحد يتوقعها قبل اليوم

وفي مقدمة مشتملات كتاب الاستاذ لام الذي أخرجته باتقان مطبعة بول باريد في القاهرة تلك القصول الطويلة التي يبحث كل فصل منها عن بلد من البلدان التي استعملت القطن في منسوجاتها. وهذه البلدان التي تناولها الدكتور ، هي الهند وتركستان الغربية وآسيا الصغرى واليونان وبلاد العرب وسوقطرة والصومال وزنجبار والحبشة والسودان ومصر والنوبة وبلاد المغرب واسبانيا

وقد حلى الكتاب بخمس وعشرين لوحة فوتوغرافية جميلة تصور أهم قطع المنسوجات التي فحصها الدكتور لام ، سواء احتوت على نبات القطن أم لم تحتو عليه . ولا يدهش القارىء إذا علم أن هذه القطع النفيسة لا يشتمل عليها متحف واحد من متاحف الفنون بل منها ما وجده في بعض الآثار العربية ومنها ما عثر عليه في المتحف الوطني في استوكهلم أو متحف تاريخ الثقافة بمدينة لند (Lund) أو متحف روهس للفنون والحرف في جرتنبرج . أو ما وجده في مجموعة الدكتور المستر كارول روبرت لام ، وقد توفي منذ ثلاثة أشهر بقصره في درزلاج بفاسي ، كان من هواة الفنون المعروفين في العالم

وفضلاً عن تلك اللوحات المذكورة في الكتاب عشرات الرسوم التفصيلية للزخارف المنقوشة على قطع المنسوجات تلك الرسوم من إبداع والدة المؤلف السيدة دورا لام وهي ابنة أحد مشهوري كتاب الفنون والآثار السابق للمتحف الوطني في استوكهلم . وقد اشتركت السيدة الفاضلة مع ابنها في كثير من أعماله الفنية التي ظهرت في مؤلفاته السابقة

***

ولا بد لنا أن نشير إلى جهود أحد جهابذة الفن المجهولين في مصر وهو الاستاذ مصطفى كامل إبراهيم الذي اشترك مع الدكتور لام في نقل رسوم المنسوجات بطريقة لا يشاركه فيها أحد فقد قام بالكثير الواضح يعطي لأعماله صبغة واضحة ، وأعماله عنوان طيب على روحه الفنية ومهارته الرائعة في صقل أعلاء شأن زخارف الفن الاسلامي

لقد أضاف الدكتور لام الى سلسلة أعماله كتاباً وأثراً نفيساً جداً سيزدهي به بيت الكتب التي ألفت عن الفنون الاسلامية . وسيتحقق القارىء عند إطلاعه على ما ورد بذيل كل صفحة من التعليقات والحواشي كيف أخرج الدكتور لام كتابه بطريقة علمية منقطعة النظير . والحق ان هذا الكتاب الفريد هو للدكتور لام بمنزلة مرآة مصقولة لعقله وتفكيره . ذلك العقل الذي يعرف كيف يحيط بموضوعه من كل نواحيه

عبد الرحمن

السل وعلاجه

تأليف الدكتور فيليب الشدياق — ٣٥٠ صفحة قطع المقتطف بثمن ٢٠ — كثير الصور والرسوم طبع بمصر ويطلب من المؤلف وجميع المكتبات بالقاهرة والاسكندرية — ثمنه ٦٠ قرشاً صاغاً

اذا علمنا ان الاصابات بالسل الرئوي التي بُلِّغ عنها في القاهرة بلغت ٢٣٠٠ اصابة وان الوفيات منها بلغت الالف في كل من سنتي ١٩٣٦ و١٩٣٧ ؛ وان عدد الاصابات التي بُلِّغ عنها في الاسكندرية في كلٍّ من السنتين المذكورتين الف والوفيات خمسمائة ؛ وان مكاتب الصحة أثبتت سنة ١٩٣٧ انها تقدر المصابين بالسل الرئوي بـ ١٠١٤ في المليون اي ما يزيد على ١٦ الف مصاب في البلاد كلها ؛ وانهُ اذا اضفنا الى اصابات السل الرئوي غيرها من اصابات سل الجلد الذي لا يبلغ عنهُ ابداً وسل الامعاء والعظام والكلى والثانة وباقي انواع اصابات السل فلا يستبعد ان يبلغ عدد المصابين بها ٣٠ الفاً في القطر المصري والوفيات ١٥ الفاً ، ومعظمهم من الفتيان امل الغد ورجاء المستقبل

اذا عرفنا هذه الحقائق الاحصائية هالنا ماتعانيه هذه البلاد من فتك الدون وبهنا الى وجوب العناية ببث التعاليم اللازمة للوقاية منهُ وانشاء المعاهد الوافية للوقاية والعلاج

فالخدمة التي اسداها مؤلف هذا الكتاب الدكتور فيليب الشدياق كبيرة لا تقوّم بمال سواء من الناحيتين العلمية والاجتماعية

فمن الوجهة العلمية ضمن فصول كتابه اوفى واحدث ما يعرف عن مرض الدون وانواعه المختلفة بعد درس مسهب وتخصص دقيق في اشهر معاهد السل في بلدان اوربا . فالكتاب من هذه الناحية يصح ان يكون في مكتبة كل طبيب دارس

وقد قرظ حضرة صاحب السعادة الدكتور سليمان عزمي باشا استاذ الامراض الباطنية في كلية الطب المصرية فنصل وكتب الى مؤلفه الكلمة التالية : « تصفحت مؤلف الدكتور فيليب الشدياق على مرض السل — الذي يهم كل فرد فكرهُ بالانسان و حيوان — ومما لا شك فيه ان مثل هذا الكتاب ... وجيهاً لقراء اللغة العربية لما يحتوي عليه من المعلومات التي هي ثمرة اختباره واستاذته وقد ناقش الكاتب كل نقطة في الموضوع واوضح آراء اساطين هذا الفن . واني اشكر الدكتور الشدياق على هذا العمل الشاق لانهُ لم يدخر جهداً في القيام به خدمة للطب العربي »

أما من الوجهة الطبية العلمية فاننا نقف عند شهادة الطبيب الكبير عزمي باشا وهي شهادة لها مكانتها العالية من خبير

أما من الناحية الاجتماعية فقد وصف المؤلف ما يبذل في بلدان أوربا على أيدي الحكومات

والهيئات الأهلية لمكافحة الداء . خذ مثلاً مايقوله في صفحة ٢٥٥ مثالاً على النقد الإنشائي : هكذا يسير الداء في القطر المصري سيراً حثيثاً وينتاقم ويبث فساداً فما نحن فاعلون ؟ اذ يفشا ٤٠٠ سرير في مصح حلوان . وأهل حوان يتذمرون من وجودها ويطلبون إعفاءهم منها . وهناك مصح الباسية وسيتم إعداده قريباً (المقتطف : وقد تم فعلاً وافتتح بعد صدور الكتاب) وحتى تاريخ اشر هذا الكتاب ليس في القطر المصري كله سوى مائة مستوصفات للأمراض الصدرية مع أنه لو كان فيه مائة مستوصف لما كانت كافية . فالذي عندنا من هذا القبيل ليس سوى نواة لعمل ينبغي أن تتسع دائرته بلا إبطاء . وإذا عدنا في بحثنا إلى أهم نقطة جوهرية في هذه الخدمة الاجتماعية وتساءلنا عما فعلنا لوقاية الاطفال ومساعدتهم في أدوار المرض الأولى ، كان الجواب مع الأسف سلبيًّا . فأننا لم نفعل شيئاً البتة . وعلى الرغم من البرنامج الذي وضعته وزارة الصحة العمومية وطالبت فيه بعمل هذه الانشاءات فليس في هذه الديار مؤسسة واحدة لتدرُّن الأطفال . وكان علينا أن نبدأ بمكافحة السل في الصغار لشدة استعدادهم على نحو ما ذكرت قبلاً ، لالتقاط العدوى بأجهزتهم الخفيفة وتدرج المرض إلى حالة التعقد الابتدائي . فاذا كانت الاصابة قوية درج الطفل نحتها ومات . وإذا قلت المقاومة بعد سنين عاد المرض إلى الظهور في سن الشباب . ثم .. هل أنشئت مؤسسة واحدة من المؤسسات المعروفة عند الفرنسيين باسم واقيات Preventoria دفعاً عن الضعفاء من الاطفال عادية المرض أو إيقافاً له عند حدّ ... »

فكتاب الدكتور فيليب الشدياق جامع بين الناحيتين العلمية والاجتماعية في دراسة السل ومكافحته أوفى جمع ويجب أن يذيع في مصر وسائر الاقطار الشرقية لان ذيوعه يسدي خدمة عظيمة الى صحة الشعوب العربية

مجلة جمعية الآثار القبطية

المجلد الرابع سنة ١٩٣٨ مطبعة المعهد العلمي الفرنسي للآثار الشرقية بالقاهرة
في ٢٠٨ صفحة ــ حجم متوسط

الذين يتتبعون تقدم الحركة الفكرية في مصر يستطيعون ان يقدروا الجهود الكبيرة التي يبذلها الاستاذ شارل بشتل سكرتير جمعية الآثار القبطية حتى اضطرت في العام الماضي ان تتخذ لها اسماً جديداً بدلاً عن (جمعية محبي الفن القبطي) يتفق مع الاعمال العظيمة التي تقوم بها من تنظيم المحاضرات العلمية التي تدعو لالقائها اعلام المشتغلين بالفنون والآثار الى جمع البيانات عن الآثار القبطية والقيام بالرحلات وتنظيم المعارض وتركيز الدراسات الأثرية واللغوية تركيزاً

يسهل الاستفادة منها ... كل ذلك فضلاً عن إصدار المجلة العلمية السنوية وهي « مجلة جمعية الآثار القبطية »

بين يدينا العدد الرابع وهو يشهد بأن المجلة تسير سيراً حثيثاً نحو الكمال فهو من خير المجلات العلمية التي تصدر في العالم وخيرها يصدر في مصر على الإطلاق ويحق لكل من في مصر من آثار جهرة الكتاب الاخصائيين

ويشتمل هذا العدد على إثني عشر مقالاً أولها للأستاذ فرانسيس جريفث من أساتذة جامعة مانشستر تحدث عن « رسوم والنواسات القبطية في القرن السابع عشر الميلادي » . والمقال الثاني كتبهُ الاستاذ لام الذي كان مدرساً للفنون الاسلامية في معهد الآثار بكلية الآداب . وموضوع هذا البحث دراسة المنسوجات الصوفية المطرزة في العصر القبطي . وقد كتب الاستاذ ديلامي أونيري بحثاً عن تخريب المعابد المصرية القديمة على يد المسيحيين ذكر فيه ما كان بعض علماء الغرب يأخذونه على العرب من تخريب بعض الكنائس وتحويلها من بعض الأعمدة والتيجان

وكتب الاستاذ هنري موينيه سكرتير الجمعية الجغرافية الملكية مقالاً في نشوء المسيحية في جزيرة قبلة . ومن أطرف ما في هذا العدد مقال الدكتور جورجي صبحي بك عن بعض العادات والطقوس والكلمات الباقية من العصور المصرية القديمة في حياتنا اليومية الى الآن . وكتب الاستاذ الدكتور كونيل مدير المتحف الاسلامي ببرلين مقالة عن الأساليب الفنية القبطية في المنسوجات الاسلامية . ولسنا في حاجة الى ان نشيد بذكر الدكتور كونيل فهو حائز لواء الفنون الاسلامية في العصر الحاضر . وقد عرف عنه في أبحاثه الدقة والعلم الغزير وحسن الذوق والاطلاع الواسع

وكتب الأستاذ فيت مدير دار الآثار العربية بالقاهرة بحثاً نفيساً عن العلاقات السياسية بين المصريين والحبش في عصر المماليك . وكنا نعلم ان الاستاذ فيت من الاخصائيين في دراسة عصر المماليك والقبط . فلا غرو ان جاء مقاله بحثاً مستفيضاً عن العلاقات السياسية الحبشية يزيح لنا النقاب عن أحداث سياسية هامة

ولا نستطيع ان نلم هنا في هذا العرض القصير بكل ما جاء في العدد الرابع من مباحث . ويكفي أن نذكر أسماء المساهمين في تحريره وهم الاساتذة جرانف وتل ودريل ... وبسي عبد المسيح عدا من تقدم ذكرهم وتمتاز مقالاتهم بالجدة والطرافة ...

فجمعية الآثار القبطية جديرة بالتهنئة على الجهود العظيمة التي بذلتها وعلى النجاح الذي لقيته منذ ظهورها ونحن نهنىء القائمين بها من كل قلبنا ونرجو لها التوفيق والتقدم المستمر (...)

ديوان الجارم

في جزأين طبع مطبعة المعارف

لأستاذنا وصديقنا علي بك الجارم رأيٌ في الشعر العربي وجماله . سجله في المقدمة البليغة التي كتبها في الجزء الاول من ديوانه . وهذه المقدمة على إيجازها تعتبر مقياساً جديداً لتذوق الشعر العربي . وان كان هذا المقياس غير محدود الموازين ولا مضبوطها دائماً . وانما هو مقياس ترجع اغلب الوحدات القياسية فيه الى الحس المرهف والشعور الدقيق

لقد حاول كثير من نقاد الشعر أن يشرّحوا القصيدة تشريح الأجسام الحية . فاذا استطاعت أن تقف بعد عملية التشريح البشعة أمام مباضعهم الحادة ومشارطهم المرهفة فهي تستحق أن تسمى شعراً والاّ فهي كلام موزون . ويخيل اليّ أن هذا النوع من النقد يضيف الى الاعتساف ، ظلام أشد الظلم . فأن الزهرة الجميلة الناضرة تفقد كل معاني الجمال فيها إذا تناولتها يد بالتشريح والتفتير والتجزيء . وما من شك أن هذه الجزيئات الصغيرة هي اللبنات والملاط والجص التي يتكوّن منها جمال الزهرة وهيكلها الفتان . ولكن هذا الجمال الكلي يضيع إذا جزّيء . ويفقد الحلاوة (وسر الاعجاب) إذا حلل . فجماله في كليته . وحلاوته في هيكله

ولو تابعنا هؤلاء الناقدين في استعمال مقاييسهم الظالمة لخرج أكثر من نعدُّ من كبار الشعراء من زمرة الشعر العالي .... فمن السهل أن تمسك قلماً في احدى يديك ومعولاً في الأخرى وتقول : أني ناقد ... والأحرى بالحق أن يقال عنك : أنك هادم ... ولقد مات « شوقي » فاصبح تراثه الشعري في ذمة الزمن ، والزمن أعدل الحاكمين

قضيت شطراً من ليلة من ليالي رمضان مع صديق كريم من رجال الطب ، وله شعر ينشر في الصحف المصرية . ولعل علي بك الجارم يسره أن يعرف انه كان موضع حديثنا في تلك الليلة . ولم يكن حديثنا عن علي الجارم الأديب حديثاً عن شعره . تناولي صديقي الطبيب الاديب الجزء الاول من ديوان الجارم . وأراني المآخذ الكثيرة التي يأخذها عليه ... وهو علم حي لشعر الجارم . وبحكم الطبع لم يكن دفاعي عن شعر الجارم الأدفاعاً عن شعري . فأني أخشى أن يعتسف الناقدون في شعري الى حد قد يضيع معه أمل الشاعر في تقدير الناس له ...

ولا يضير علي الجارم كما يقول بعض نقاده — أن قوله في المديح ،، زين الحمى وفخر الحماة من دارج الكلام لا من متخيره ، ولا يضيره قولهم أن كلمة زين في البيت الآتي غير مناسبة ، كان الاولى أن يقال صحيح أو أبين أو حداه .. والبيت هو

وأنحاز للركب الذي من آدم مازال يزجيها زينُ حداته

ولا يضيره قول النحاة منهم أن الباء تزاد في خبر ليس وما . ولكنها لاتزاد في خبر لا كما يقول في مرثيته لسعد زغلول

وجرى يُفتِّر لا العسير بحاذل أملاً ولا نيل السعى بحال

ولا يضيره قولهم أن التمت النبي يجب ان يكون مفرداً دائماً . ويراعى في تذكيره وتأنيثه ما بعده : فتقول الرجال خاشعة ابصارهم . والنساء خاشعاً ابصارهن لا كما يقول الجارم في قصيدة دمعة على صديق

يمشي الرعيل نواكساً ابصاره من بعد ماعبث الردى بحمائه

وكان الأولى والاصح أن يقول ناكسة ابصارهم

ولا يضيره ان يقولوا أن الجارم مولع باستعمال الكنايات عن الموصوفات . وهو ولوع — كما يقولون — لايدل على شاعرية وانما يدل على صناعة عرف بها شعر الجارم . فهو يقول سليل الطين [1] بدلاً من الانسان ، ويقول ابن الليل بدلاً من القمر ، ويقول بنت [2] عدنان بدلاً من اللغة العربية محاولاً بذلك ان يقلد كنايات القدماء الجميلة المنثورة في كتب الادب والشعر

لايضير الجارم الفحل شيء من هذا . فعدي بن زيد لم يضره قول الناقدين ان قوله ويلومون فيك يا ابنة عبد الله والقلب عندكم موثوق

خطأ والصواب موثق . والحارث بن حلزة لم يضره قولهم أن قوله

أجمعوا امرهم بليل فلما أصبحوا أصبحت لهم ضوضاء

خطأ والصواب أصبح لان الضوضاء مذكرة . وأبو تمام لم يضره قولهم ان قوله

ولو كانت الارزاق تجري على الحجا هلكن اذاً من جهلهن البهائم

خطأ والصواب هلكت لان الفعل لا يأخذ فاعلين . وبالاحرى أقاموا الدنيا وأقعدوها على شوقي بك لانه أنث الرفات والواجب تذكيره في قوله في رثاء سعد

يا رفاتاً مثل ريحان الضحى كلمت عدن بها هام رباها

الجارم شاعر ولكننا لانستطيع أن نقض خاتم السحر في شعره كما يقول هو عن البحتري وأن شخصياً لا أستطيع أن أفهم لماذا أحب حبًّا جمًّا شعر شوقي وعلي محمود طه واحمد محرم وعلي الجارم

كنت أتحدث مع أديب كبير عالي الثقافة كثير الانتاج ، عن النقد والأدب والشعر فقال لي النقد العربي فوضى غير مضبوط ولا محدود وليست له عند العرب مقاييس محدودة . وأني

(١) ج ٢ ص ٤٦ سطر ٦ (٢) ج ١ ص ١٥٧ سطر ٦

أرى في هذا المقام أن مقاييس الأدب غير مقاييس الشعر . فليس من الهين أن يضع للشعر — وخاصة الشعر العربي — مقاييس محدودة ممّيزة . فمثل هذه المقاييس يذهب بالجمال الشعري .

وليس الجارم شاعراً باعتبار المقياس الذي وضعه هو في مقدمته للجزء الأول . وانما هو شاعر باعتبار كل نفس تحس الجمال وتدركه — تحسّ به في اللفظ المختار ، وفي الكلمة في موضعها ، وفي المعنى في سموه ، وفي الاسلوب في قوته ، تطرب لكل هذه الامور مجتمعة

وللجارم ميزة ظاهرة في شعره الرصين وهي الانسجام اللفظي او ما يعبر عنهُ بالانجليزية « Rythm » — هذا الانسجام او الموسيقى اللفظية هي بلا شك — كما يقول « Lascelles Abercrombie » في كتابه أصول النقد الادبي — أهم وسائل الانتفاع بالاصوات في الفن الادبي لان هذه الموسيقى هي اكبر أثر فعال في خلق ذلك الجزء من العاطفة او الشعور الذي لا يمكن ان تحيا الاختبارات النفسية بغيره . وهذه الموسيقى هي التي ميزت شعر شوقي ، وشعر علي محمود طه ، وشعر الجارم . وهذه الموسيقى بعينها هي التي ترفع كثيراً من النثر الى مرتبة الشعر مع خلوه من الوزن والقافية

يتهمون علي الجارم بأنه شاعر مناسبات ... وأنا نفسي مكوي بنار هذه التهمة . . وما أبرع النقاد في صب الاتهام ! فالشاعر في عرفهم هو الذي يصور الطبيعة ويصف « الجدول الحالم » أو « الناعورة المذعورة » أو « البلبل المغرد » أو يقول في الحب والعاطفة .. حتى ولو كان قوله هراء وتصويره سخيفاً أو كاذباً .. وغرامه خيالاً

وقد ناقشت أحد هؤلاء النقاد — وهو شاعر أطرب لشعره — وكانت المناقشة أمام حضرة رئيس تحرير المقتطف ريثما له أن شعر المناسبات هو نوع من الشعر لا يحسن كل شاعر الكلام فيه . . . . أو أنهُ مثل غيره من ضروب الشعر اعراب عن شعور خاص تثيرهُ المناسبات الخاصة

ولقد كشفت لي السنوات التي قضيتها في انجلترا عن « الشاعر جون مايسفيلد » شاعر العرش فاذا مرت مناسبة قومية من غير أن يخلدها في شعره . وقصيدته في الاحتفال بنزال الباخرة الجبارة « كوين ماري » الى البحر لا تزال ترن في الآذان

*

أن الكلام عن ديوان الجارم أتاح لي فرصة أعبر فيها عن بعض رأيي في الشعر ومذاهبه أما رأيي كله فسأفصله ان شاء الله في مجال آخر . وأهلاً وسهلاً بالديوان العربي المبين

محمد عبد الغني حسن

فهرس الجزء الخامس

من المجلد الثالث والتسعين

٥١٧ حصاد الصيف في حقول العلم { ثمار الثبات / الطائرات الضخمة
٥٢٥ جامع السلطان حسن : لجاستون فيت نقله الى العربية محمد وهبي
٥٤٢ مصادر العلم الحديث : للدكتور ابراهيم ناجي
٥٤٥ فكرة ضائعة (قصيدة) للشاعر الفرنسي سولي برودوم . نقلها خليل هنداوي
٥٤٦ ثورة العرب وأثرها في الشعر الحديث : لانيس المقدسي
٥٥٨ الفيلسوف المهمل أحد نواحي عبقريته : ترجمة جديدة لاسحق نيوتن
٥٦٢ تولستوي وأحاديثه : لعلي ادهم
٥٧٠ مبدأ النسبية الكلاسيكية : لاسماعيل احمد ادهم
٥٧٣ صفات الادب الفارسي الحديث : للدكتور عبد الوهاب عزام
٥٧٨ دراسات في آثار الاقدمين الروحية : لناشد سيفين
٥٨٥ زهرة (قصيدة) : لحسن كامل الصيرفي
٥٨٦ الانتخاب الطبيعي واصلاح النسل : للدكتور شريف سيران
٥٨٩ العطور والغازات
٥٩٨ السرطان والمرأة : للدكتور فيليب الاشقر
٦٠٣ حديقة المقتطف * بعد الشباب : للدكتور ابراهيم ناجي . القفران : للشاعر القروي رشيد سليم الخوري . مقتل الحصان : للدكتور موجو : السيد ربيع : لبروسير بلاشير: نقلهما احمد ابو الخير مقبي
٦٠٩ سير الزمان * يقظة العرب : — طلائع اليقظة الفكرية . الجمعية السرية الاولى . مراسلات مكاتبين : حسين . أنور عود ونقضها . مصير فلسطين

---

٦١٩ باب المراسلة والمذاكرة * مجلة مجمع اللغة العربية الملكي في دورته الثالثة للدكتور امين المعلوف
٦٢٣ باب الاخبار العلمية * تصوير ما يشم من زهر النرد وحب الملك . نواة السعد النحاس الاحمر والفضة . لعوض جندي
٦٢٩ مكتبة المقتطف * تاريخ مديرية خط الاستواء . المسوحات القطبية في الشرق الادنى خلال العصور الوسطى . السن وعلاجه . مجلة جمعية الآثار القبطية . ديوان الجارم

بشر فارس

«مفرق الطريق»

مسرحية في فصل واحد

مع مقدمة جامعة في الطريقة الرمزية في الآداب والفنون

وهو الكتاب الذي أجمع النقاد على انهُ نتج جديد في الأدب العربي وعنوان للتفكير العالي والانشاء الرفيع

الطبعة الفاخرة على صنفين من الورق النادر مع صورة ورمزية خاصة على الغلاف وتزاويق وخطوط مبتكرة في داخله . والنسخ معدودة مرقومة

ثمن النسخة ١٠ و ١٢ قرشاً صاغاً مصريًّا حسب صنف الورق يضاف اليه • قروش صاغ لبريد المسجل خارج القطر

يطلب من ادارة المقتطف ومن مكتبة النهضة بشارع المدابغ بمصر

لا غنى ...

للسيدة في بيتها

والفتاة في معهدها

عن صديقتهما

الطالبة

مجلة شهرية

تبحث في شؤون المرأة والادب والعلم والفن والرياضة

الاشتراك السنوي

عشرون قرشاً

الادارة — ٣ ميدان سوارس بمصر

تاريخ اليقظة القومية عند العرب

وهو الحلقة الثالثة من كتاب الدولة العربية المتحدة

تأليف الاستاذ أمين سعيد

يحتوي على تاريخ مفصل لكفاح الاقطار العربية في سبيل الحرية والاستقلال

منذ اعلان الحرب العظمى سنة ١٩١٤ حتى الآن

صور مشاهير زعماء العرب الذين قادوا الحركات القومية في هذه المراحل وسيرهم

عدد صفحاته ٦٥٠ صفحة بالقطع المتوسط

ثمنه ٢٠ قرشاً صاغاً عدا أجرة البريد ويطلب من مكتبة عيسى البابي الحلبي وشركاه بمصر

الجريدة السورية اللبنانية

الجريدة الرسمية للرابطة العربية في الارجنتين

تصدر صباح كل يوم من ١٦ صفحة باللغتين العربية والاسبانية

أنشأها الاستاذ موسى يوسف عزيزه في ١٢ ك ٢ سنة ١٩٢٩

مديرها الحالي : أمين قسطنطين

رئيس التحرير المسؤول في القسم العربي : الياس قنصل

يحرر فيها نخبة من حملة الاقلام الحرة عنوانها :

El DIARIO SIRIOLIBANES

Correo puesto 410

Buenos Aires Rep. Argentina

مجلة الشرق

ادبية سياسية مصورة

انشئت للدعاية عن الشؤون البرازيلية وما آلي النزلاء الشرقيين في البرازيل تصدر باللغة العربية مرتين في الشهر — صاحبها ومحررها الاستاذ موسى كريم ويشترك في تحريرها طائفة من اكبر ادباء العربية في البرازيل وبدل اشتراكها ٢٤٠ قرشاً صاغاً وعنوانها :

Journal Oriente

Caixa Postal 1412, Sao Paulo, Brazil